التناص في شعر ابن جابر الأندلسي

الباحثة /روضة محمد سيد راشد

الملخص:

يدرس هذا البحث التناص عند ابن جابر الأندلسي ت٧٨٠، فالتناص يجعل النصوص تتقاطع وأساس انتاج أي نص هو معرفة صاحبه للعالم وهذه المعرفة هي ركيزة تأويل النص من قبل المتلقي أيضا، فالكاتب أو الشاعر يعتبر في هذه الحالة معيدا لانتاج سابق في حدود من الحرية، ويظهر هذا من خلال النظر في شعر ابن جابر الأندلسي فأجد لديه اقتباس من القرآن والسنة، مع التغير في بعض الألفاظ بما يناسب وزنه الشعري، وأحيانا يقتبس جزءا من الآية كما هو لفظا ومعنا، أو استشهاد على معنى يريده ليؤكده أو يضيف عليه جمالا وإبداعا، وبعض الأبيات تضمنت أبياتا شعرية سابقة أو عبارات منها، وسينظر كيف وظف الألفاظ أو كيف استخدمها في خدمة معانيه بما يناسب موضوع قصيدته.

وكل هذا يظهر ثقافته الدينية والعربية، فكفاف بصره لم يكن عائقا له عن التنقل لطلب العلم ومدارسة اللغة العربية وكل هذا يظهر جليا من خلال شعره .

Snapshot of Ibn Gaber Al-Andalusi.

This research study snapshot when Ibn Gaber AI-Andalusi died ٧٨٠, and sniper makes texts intersect and production of any text is the owner's knowledge of the world and this knowledge is the interpretation testing by the receiver also. The writer or poet is considered in this case a repeater of a previous production within freedom and this is shown by looking at Ibn Gaber's poetry and l find that he has a quote from Quran and sunnah with the change in some including the weight of the poetic, and sometimes he quotes a part of the

verse is quoted as it is pronounced and meaningful, or he cited a meaning that he wanted to confirm or add beauty or creativity to it.

Some of the verses included earlier poetic verses or phrases from them, and he will look at how he employed words or how he used them in the service of his meaning, in a way that suits the subject of his poem.

All this shows his religious and Arabic. The lack of his eyesight was not an obstacle for him to move to seek knowledge and the Arabic language, and all this is evident through his poetry.

التناص هو: "أن يتضمن نص أدبي ما نصوصاً أو أفكاراً أخرى سابقة عليه عن طريق: الاقتباس، أو التضمين، أو التلميح، أو الإشارة، أو ما شابه ذلك من المقروء الثقافي لدى الأديب، بحيث تندمج هذه النصوص أو الأفكار مع النص الأصلي و تدغم فيه ليشكل نصا جديدا واحدا متكاملا" [١].

وقد تمثل ابن جابر الأندلسي شعر المدح في تراثنا العربي وتفاعل معه وتناص معه؛ فقد يقتبس من القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة والشعر العربي... نصوصا بعينها، وقد يأخذ بعض الألفاظ مع تغيير في الترتيب، وقد يأتي بالمعنى وبألفاظ مختلفة. ويظهر ذلك في الأمثلة الآتية:

أولا التناص مع القرآن:

١ – تناص بنفس لفظ الآية القرآنية

*كما في قوله في حديثه عن الصحابة في المطولة[٢]:

بهدي النبي الهاشمي محمد وبالعشرة الأخيار من بعده اقتد

فهم نصحوا كل العباد وما ونوا وهم أوضحوا سبل الرشاد لمهتد

هم (جاهدوا في الله حق جهاده) وقاموا بنصر الدين في كل مشهد

فالبيت الثالث يتناص مع قوله الله تعالى [٣]: **وَجَاهِدُوا فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ هُوَ اجْتَبَاكُمْ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ مِلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَاهِيمَ** ... بنفس الألفاظ ولكن الآية أمر للأمة الإسلامية أما هو فيخبر عن صفات الصحابة .

- وفي قوله في حديثه عن النصر الذي تلى فتح مكة:[٤]

إذا جاء نصر الله خاب العدا ولو علت بهم في الجو عقبانة الفتح

وأيضاً [٥]:

وقد قرأت بعد القتال سيوفه له الفتح من غير إدغام ولا أخفي

إذا جاء نصر الله والفتح والتجت إلى التوبة الأحزاب كان لهم كهفا

ألم تر كيف النور من حجراته إذا الليلُ يغشى يشبه الفجر إذ

ففي البيت الثاني تناص مع قوله تعالى [٦]:**{إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ }** بنفس لفظ ومعنى الآية ، ومع قوله تعالى [٧]: **وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَى** (١) مع اختلاف في الترتيب.

ويقول أيضاً عن الفتح [٨]:

فكم ليل شرك قد محا صبح وجهه ونور هدى أبدى ونار هوى

بجيش غدت أقلام آذان خيله تحط لهذا الدين من نصره صحفا

إذا قرأت آي القتال سيوفه جعلنا على (إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ)

ويقول في شجاعة الملك الصالح [٩]:

طرف يسير بذاك الليث تخطبه هام الكماة علينا إن أردت فطا

طراز رايته في كل مُعترك إنا فتحنا فكم عز به ارتبطا

يتناص مع قوله تعالى [١٠]: **إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا** ، فالأية القرآنية إخباراً عن فتح مكة ، أما قول ابن جابر فجعل قراءتهم للقرآن سبباً للنصر ، وذكر هذه الأية خاصة تفائلاً بنصر رسول الله .

ويقول أيضاً [١١]:

شهد الكتاب له وجاوب ربه عنه الورى فالقول عنه مصدقا

ولقد كفى (ما ضل صاحبكم) كذب الفؤاد) لمن به يتحققُ

ويقول أيضاً [١٢]:

أولاه مولاه في (ما ضل صاحبكم وما غوى) وجه جاه للعقول جلى

وفي قول الشاعر أيضاً [١٣]:

(ما ضل صاحبكم) كفاه مزية ومقال (ما كذب الفؤاد) بحسبه

تناص مع قوله تعالى [١٤]: **مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَى (٢)** فذكرها في عدة مواضع بنفس اللفظ والمعنى وهو التأكيد على صدق ما جاء به رسول الله ، وذكر أن هذه مواساة لرسول الله ونصره له، حيث نفى عنه الله سبحانه الضلال والكذب .

وفي ذكره لتعداد معجزات رسول الله :[١٥]

وحسبنا معجز القرآن معجزة تبقى على مر أزمان وأعصار

وكل معجزة للرسل قد سلفت وافى بأعجب منها عند إظهار

فما العصا حية تسعى بأعجب شكوى البعير ولا من مشي أشجار

تناص مع قوله تعالى:[١٦]: فَأَلْقَاهَا فَإِذَا هِيَ حَيَّةٌ تَسْعَى (٢٠) فذكر هنا معجزات رسول الله فلكل نبي معجزة على حسب ما برع فيه قومه ، فعصا موسى عليه السلام وقد اشتهر قومه بالسحر ليست بأعجب من شكوى البعير لرسول الله ، ولا من مشي الأشجار لتظله حين كان في الصحراء فاقتبس نفس اللفظ بنفس معناه .

- وفي قوله عن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم وزوجته وإيذائهما له [١٧]:

وعندما أنزلت (تَبَّتْ يَدَا) فاتت حمالة الحطب المذمومة العمل

وكان بين جيدها وهي ما شعرت لما أتته لترميه فلم تصل

ويقول في مدح الملك الصالح [١٨]:

تالله ما قل ذو حاجة كفك إلا كان مبخوتا

تبت يدا من مد يوما يدا للغير ما دمت وأحييتا

يتناص مع قوله تعالى [١٩]: (تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ (١)مَا أَغْنَى عَنْهُ مَالُهُ وَمَا كَسَبَ (٢)سَيَصْلَى نَارًا ذَاتَ لَهَبٍ (٣)وَامْرَأَتُهُ حَمَّالَةَ الْحَطَبِ (٤)فِي جِيدِهَا حَبْلٌ مِنْ مَسَدٍ (٥) ، فبدأ بذكر النص القرآني ومهد لذكره للقصة بقوله ولما أنزلت ، ثم ذكر باقي القصة بنفس المعنى مع اختلاف الألفاظ ،أما في مدحه للملك فاقتبس اللفظ فقط مع اختلاف المعنى، حيث إنه يدعو على من يساعد أحداً مع وجود الصالح.

- ويقول في بعثة رسول الله صلى لله عليه وسلم [٢٠]:

أوحى إليه بما أوحى وأرسله إلى البرية معصوما من الخطل

فقام يظهر آيات مبينة عمت بيانا وأعيت كل ذي جدل

يتناص مع قوله تعالى [٢١]: فَأَوْحَى إِلَى عَبْدِهِ مَا أَوْحَى (١٠)، فاختلف في الضمير بدل لفظ عبده مع اتفاقٍ في المعنى .

- ويقول أيضاً عن الفتح [٢٢]:

فكم ليل شرك قد محا صبح وجهه ونور هدى أبدى ونار هوى

بجيش غدت أقلام آذان خيله تحط لهذا الدين من نصره صحفا

إذا قرأت آي القتال سيوفه جعلنا على (إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ)

ويقول في شجاعة الملك الصالح [٢٣]:

طرف يسير بذاك الليث تخطبه هام الكماة علينا إن أردت فطا

طراز رايته في كل مُعترك إنا فتحنا فكم عز به ارتبطا

يتناص مع قوله تعالى [٢٤]: إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا ، فالأية القرآنية إخباراً عن فتح مكة ، أما قول ابن جابر فجعل قراءتهم للقرآن سبباً للنصر ، وذكر هذه الأية خاصة تفائلاً بنصر رسول الله .

*ويقول في عجز المشركين عن الإتيان بسورة من القرآن:[٢٥]

الله أيده بذكر محكم سرج الهداية في البؤية أسرجا

عجز الورى عن سورة من مثله وعلى البليغ القول منهم أرتجا

وأيضا قوله [٢٦]:

ومعجز القرآن أعجز قومه إذ لم يخافوا في الكلام قصورا

نادى أروني سورة من مثله فغـدا بليغهـمُ هنـاك حسيـرا

في منزل القرآن أكبر آية إذ لا يزال مجددا مذكورا

يتناص مع قوله تعالى [٢٧]: {وَإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِمَّا نَزَّلْنَا عَلَى عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِنْ مِثْلِهِ وَادْعُوا شُهَدَاءَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ }(٢٣) ، فأكبر آية يقصد: آية الدين[٢٨] وهي أطول آية في القرآن، فذكر النص بنفس ألفاظه ومعناه فبعد أن ذكر صفات القرآن وإعجازه ذكر عجز بلغاء العرب عن الإتيان بسورة واحدة .

٢– ما دخله بعض التغيير في الألفاظ والترتيب .

ويقول في مدح الملك الصالح [٢٩]:

تالله ما قل ذو حاجة كفك إلا كان مبخوتا

تبت يدا من مد يوما يدا للغير ما دمت وأحييتا

يتناص مع قوله تعالى [٣٠]: (**تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ (١)مَا أَغْنَى عَنْهُ مَالُهُ وَمَا كَسَبَ (٢)سَيَصْلَى نَارًا ذَاتَ لَهَبٍ (٣)وَامْرَأَتُهُ حَمَّالَةَ الْحَطَبِ (٤)فِي جِيدِهَا حَبْلٌ مِنْ مَسَدٍ (٥)** ، فبدأ بذكر النص القرآني ومهد لذكره للقصة بقوله ولما أنزلت ، ثم ذكر باقي القصة بنفس المعنى مع اختلاف الألفاظ ،أما في مدحه للملك فاقتبس اللفظ فقط مع اختلاف المعنى، حيث إنه يدعو على من يساعد أحداً مع وجود الصالح.

- وفي حديثه عن إهلاك المشركين يقول [٣١]:

فأباد الله من كان أبى وبه يوم السلام كان نهزا

هل تحس اليوم منهم أحدا ذا بقا أو لهم تسمع ركزا

تناص مع قوله تعالى [٣٢]: **وَكَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِنْ قَرْنٍ هَلْ تُحِسُّ مِنْهُمْ مِنْ أَحَدٍ أَوْ تَسْمَعُ لَهُمْ رِكْزًا (٩٨)**، فالآية تخويف لأهل مكة، فالله يحذرهم؛ لينظروا لما حدث لغيرهم حالة العصيان، فهل ترى منهم أحداً أو تسمع لهم صوتا فقد ماتوا وحصلوا أعمالهم [٣٣]، فذكر نفس المعنى وقدم لهم على تسمع ، وأزاد لفظ اليوم ليستقيم الوزن.

- ويقول في حديثه عن نصرة الدين وعن عدم فائدة الأصنام للمشركين:[٣٤]

جاء لهذا الوجود نورا فأوجه الزهر نيرات

بدل عز العداة ذلا لـم تغـن عـزى لهـم ولا لات

وفيهما تناص بالإشارة إلى قوله تعالى [٣٥]:**أَفَرَأَيْتُمُ اللَّاتَ وَالْعُزَّى (١٩)**، فالاستفهام تعجب مما يعبدون وذكر ابن جابر هذا المعنى في قوله لم تغن .

- وفي إعلان رسول الله صلى الله عليه وسلم للرسالة يقول:[٣٦]

صدعت بأمر ربك غير وانٍ وعن حالات جاهلهم صفحتا

جمعت قلوبنا بعد افتراق وأسباب الرشادلنا جمعتا

فكم من جاهل علمت منا وكم من ضيق حادثة فرجتا

تناص مع قول الله تعالى[٣٧]: **فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ (٩٤)**، أي[٣٨] بلغ رسالة الله جميع الخلق لتقوم الحجة عليهم، فقد أمرك الله بذلك فلا تخف غير الله ، ولا تبال للمستهزئين , وقد ذكر ابن جابر المعنيين في البيت .

- **يقول في تأكيد صدق ما جاء به رسول الله [٣٩]:**

وسورة منه ما أطاقوا وكان قصواهم الصمات

ما كان ما قاله حديثا فيه افتراء ولا افتئات

تناص بالإشارة إلى قوله إلى قوله تعالى [٤٠]: لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِأُولِي الْأَلْبَابِ مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَى وَلَكِنْ تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ كُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ (١١١)، فأشار إلى الأية الكريمة بلفظ موجز ليؤكد صدق ماجاء به رسول الله، وأنه لن يكون من عند بشر.

- **يقول ابن جابر في الحديث عن رحلة الإسراء والمعراج [٤١]:**

فسبحان من أسرى به كرماً له وذلك للعقل السديد مسوغُ

إلى قاب قوسين انتهى عندما وذلك أنهى مايكون وأبلغ

لقد خصه الله قرباً بأشرف فليس لمخلوقٍ سواه يسوغ

وفي قوله أيضا[٤٢]:

أسرى به ربه ليلا فأوسعه نيلا وعاد وحرف الليل قد كشطا

الله أعطاه ما لم يعطه أحد فنال غاية فضل ما عليه غطا

وفي قوله أيضا [٤٣]:

وأسرى به من بيت مكة ربه إلى المسجد الأقصى إذ الناس

فصلى إمام الأنبياء جميعهم وإنّ إمام القوم أعلى وأرفع

وفي قوله [٤٤]:

بجسمك أسرى ذو الجلال ولم يكن مناما فحارت هاهنا العقلاء

في كل هذا تناص مع قول الله تعالى [٤٥]: سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ (١) ، يلاحظ في ذكره لرحلة الإسراء والمعراج اختلافه في الصيغة التي يذكرها، فمرة يذكر أنها ليلاً والناس نيام والرجوع أيضا كان ليلا وأنه كان بالجسد وليس بالروح فقط، ومرة يذكر أن الإسراء كان من مكة إلى المسجد الأقصى ليصلي بالأنبياء لإثبات أنه خاتم الأنبياء وأن ما جاء به هو الحق المتبع الذي نسخ كل ما قبله ، ثم عرج إلى السماء ووصل إلى موضع لم يصل له ملك مقرب ولا نبي مرسل، فقد ذكر القصة كاملة ولكن متفرقة في كل موضع ما يناسب وزنه.

- ويقول في فضل الله على الناس بعد أن جاء رسول الله وظهر الإسلام في جزيرة العرب [٤٦]:

قد آمن الناس بعد خوف وصان من كل ما يضير

فكيف أخشى غداً وإني بسيد الخلق أستجير

عليه من ربه صلاة سائر أحابه تزور

تناص بالاشارة لقوله تعالى [٤٧]: الَّذِي أَطْعَمَهُمْ مِنْ جُوعٍ وَآمَنَهُمْ مِنْ خَوْفٍ (٤) ، وفي نسبة للفعل إلى رسول الله ليس على الحقيقة، بل بيان أنه حدث بسببه صلى الله عليه وسلم وفي عهده ، حيث دعا الله حين اشتكت له قريش القحط ، فأخصبت اليمن وحملوا الطعام إلى مكة وأخصب أهلها ، وأمنهم من خوف الجذام [٤٨].

- وفي قوله ناصحاً [٤٩]:

أعرض عن الجاهل مهما قد أسا وحسبه من جهله ما قد حوى

ولا تلم ذا سفه فإنه إن لمته لم يتئد ولا ارعوى

تناص بالإشارة لقوله تعالى [٥٠]:خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ (١٩٩)، ينصح غيره بما أمر الله رسوله به ، فالإعراض عن الجاهل هو نجاة للعاقل ، والمقصود بالجاهل: الإعراض عن أهل الظلم، والتنزه عن منازعة السفهاء، ومساواة الجهلة الأغبياء[٥١].

٣- ما تشابهت المعاني فيه بالآيات القرآنية و اختلفت الألفاظ

- يقول في إرسال رسول الله رحمة للعالمين [٥٢]:

الله أرسله إلينا رحمة فلنا لديه ترحم وترفق
زكّاه خالقه ونزّهه بما أمر النبوة عنده متحقق

تناص مع قوله تعالى [٥٣]: **وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ (١٠٧)**،ذكر بعض الألفاظ حتى وإن حدث تغير في الصياغة، والبيت الثاني المقصود به قوله تعالى [٥٤]: **وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ (٤)**، فذكر المعنى فقط وأشار إلى معنى الآية فقط .

- وفي تشبيهه ذكره لاسم محبوبته بقصة موسى عليه السلام حين طلب أن يرى الله عزوجل واندكاك الجبل عند التجلي:[٥٥]

ولكنني أخشى إذا بحت باسم من أهيم به أني أزيد الحشا وقدا
فلو يتجلى ذكره لمسماعي على طور قلبي دكه الوجد فاهدا

ويتناص بالتضمين مع قوله تعالى [٥٦]: **وَلَمَّا جَاءَ مُوسَى لِمِيقَاتِنَا وَكَلَّمَهُ رَبُّهُ قَالَ رَبِّ أَرِنِي أَنْظُرْ إِلَيْكَ قَالَ لَنْ تَرَانِي وَلَكِنِ انْظُرْ إِلَى الْجَبَلِ فَإِنِ اسْتَقَرَّ مَكَانَهُ فَسَوْفَ تَرَانِي فَلَمَّا تَجَلَّى رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكًّا وَخَرَّ مُوسَى صَعِقًا فَلَمَّا أَفَاقَ قَالَ سُبْحَانَكَ تُبْتُ إِلَيْكَ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُؤْمِنِينَ (١٤٣)** ، وهنا يتحدث عن محبوبته التي غالى في حبها حتى أن ذكر اسمها فقط يهدم حصون قلبه ، واختياره الألفاظ الواردة في قصة موسى عليه السلام، ليوضح عظم مكانتها في قلبه، رغم أنه لا يوجد مقارنه أو تشبيه بين كلام موسى مع الله عزوجل وبين حبه لمحبوبته .

- ويقول في مدح الملك الصالح[٥٧]:

إن نظموا ألفيته وسط اللآلي منزلا

وإن هم قد عددوا كان الأخص الأولا

إنَّ بني الآمال لا يبغون عنه حولا

قال تعالى [٥٨]: **خَالِدِينَ فِيهَا لَا يَبْغُونَ عَنْهَا حِوَلًا (١٠٨)**، فشبه الرعية التي تقصد الملك الصالح لحاجتهم وبسبب كرمه لا يريدون التحول عنه، بالمؤمنين الذين يدخلون الجنة ولا يريدون الخروج منها بسبب ما يروه من النعيم والخير الكثير .

ثانيا: التناص في الحديث

١- ما كان بنفس ألفاظ الحديث

- قال ناصحاً بصدق النية ، وإخلاصها لله [٥٩]:

وصلوا جواركم بنية مخلص للـه فالأعمـال بالنيـات

هـذا نبيكـم وهـذا أنتـم فتوسلوا في العفو قبل فوات

*وقال في مدح الملك الصالح [٦٠]:

زكـا ملكـه إذ نـوى رضـا الله حيـث انتـوى

هنيئـا لـه إنمـا لكـل امرئ مـا نـوى

عن عُمَرَ بْنَ الخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «**إِنَّمَا الأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ، وَإِنَّمَا لِكُلِّ امْرِئٍ مَا نَوَى، فَمَنْ كَانَتْ هِجْرَتُهُ إِلَى دُنْيَا يُصِيبُهَا، أَوْ إِلَى امْرَأَةٍ يَنْكِحُهَا، فَهِجْرَتُهُ إِلَى مَا هَاجَرَ إِلَيْهِ**»[٦١]، فذكر جزءا من الحديث في موضع وذكر الجزء الثاني في موضع آخر، حيث مدح الملك الصالح أنه أخلص في النية في توليه الملك فهنيئا له.

٢- ما كان بنفس معنى الحديث

- في قوله واعظا ومبيناً كتابة الله أقدار العباد [٦٢]:

احذر لعمر الله لا ينجيك من قدر فلا ترم المحال فتتعبا
قد جفت الأقلام قبل بما جرى وسوى الذي كتبت لنا لن يكتبا

يتناص مع حديث النبي صلى الله عليه وسلم عَنْ حَنَشٍ الصَّنْعَانِيِّ، عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَبَّاسٍ، أَنَّهُ حَدَّثَهُ: أَنَّهُ رَكِبَ خَلْفَ رَسُولِ اللهِ (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) يَوْمًا، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " **يَا غُلامُ، إِنِّي مُعَلِّمُكَ كَلِمَاتٍ: احْفَظِ اللهَ يَحْفَظْكَ ...، إلى أن قال: رُفِعَتِ الْأَقْلامُ، وَجَفَّتِ الصُّحُفُ** "[٦٣]، فاختار لفظ الأقلام وجفت ليدل على أن كل ما يحدث مكتوب ومقدر منذ الأذل، وجفاف الأقلام ليدل على انتهاء الكتابة فلا يتغير شيء.

- **وفي حديثه عن أنين الجذع الذي فارقه رسول الله بعد أن كان يتكئ عليه وهو يخطب**[٦٤]:

وأن الجذع حين بعدت عنه وزال أنينه لما دنوتا

***وقوله أيضا** [٦٥]:

وإن الجذع حن إليك شوقا وأشفق إذ بمنبرك ابتدلتا

تناص مع حديث النبي صلى الله عليه وسلم عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ: أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، كَانَ يَخْطُبُ إِلَى جِذْعِ نَخْلَةٍ، فَلَمَّا اتَّخَذَ الْمِنْبَرَ تَحَوَّلَ إِلَى الْمِنْبَرِ، فَحَنَّ الْجِذْعُ حَتَّى أَتَاهُ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَاحْتَضَنَهُ فَسَكَنَ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " لَوْ لَمْ أَحْتَضِنْهُ، لَحَنَّ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ "[٦٦] ، فالبيتان يكملان المعنى فالأول ذكر فيه المعجزة، والثاني أضاف سبب الأنين وهو الشوق لرسول الله لأنه استبدله بمنبر آخر، ولم يهدأ أنينه إلا بعد احتضانه ودنو رسول الله منه.

- وفي قوله عن أخلاق رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه ما عاب طعاما قط إن أعجبه أكله وإلا تركه [٦٧]:

ما كان ما عاب الطعام إذا أتى إن شاء يأكله وإلا أعرضا

شمل الخلائـق لطفـه وسماحـه حتى تدلل شارد وتريضا

تناص مع حديث النبي صلى الله عليه وسلم عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، قَالَ: " **مَا عَابَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ طَعَامًا قَطُّ، إِنْ اشْتَهَاهُ أَكَلَهُ، وَإِلَّا تَرَكَهُ** "[٦٨] ، ذكر بعض الألفاظ المختلفة في الإعراض والترك حتى يناسب الوزن الشعري، وذكر أن هذا من فضائل أخلاقه .

- **وفي قوله عن فضائل أبي بكر الصديق رضي الله عنه [٦٩]:**

فصدق إذ كذبتم وأطاع إذ عصيتم ، ووافاني موافاة مسعد

ولو أنني من أمتي كنت آخذا خليلا تولى خلتي وتودّدي

لكان أبا بكر ، ولكن أخوة في الإسلام مهما ينقص الناس تزدد

وفيها تناص مع حديث النبي صلى الله عليه وسلم عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي مَرَضِهِ الَّذِي مَاتَ فِيهِ عَاصِبًا رَأْسَهُ فِي خِرْقَةٍ، فَقَعَدَ عَلَى الْمِنْبَرِ، فَحَمِدَ اللَّهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ وَقَالَ: «إِنَّهُ لَيْسَ أَحَدٌ أَمَنَّ عَلَيَّ فِي نَفْسِهِ وَمَالِهِ مِنْ أَبِي بَكْرِ بْنِ أَبِي قُحَافَةَ، وَلَوْ كُنْتُ مُتَّخِذًا مِنَ النَّاسِ خَلِيلًا لَاتَّخَذْتُ أَبَا بَكْرٍ خَلِيلًا، وَلَكِنْ خَلَّةُ الْإِسْلَامِ أَفْضَلُ، سُدُّوا عَنِّي كُلَّ خَوْخَةٍ فِي هَذَا الْمَسْجِدِ غَيْرَ خَوْخَةِ أَبِي بَكْرٍ»[٧٠] ، **فذكر أنه صدق رسول الله ليلة الإسراء ، وبدل أخوة بخلة للوزن ، وهي زائدة بالإيمان غير أخوة النسب التي قد يحدث بها شقاق لأسباب دنيوية أو دينية .**

- **وفي قوله عن فضائل عمربن الخطاب رضي الله عنه [٧١]:**

هو المرء لم يترك له الحق صاحبا ولا قعد الشيطان منه بمقعد

ولا سلك الشيطان فجاً قد له سالكا من خوفه المتزيد

وفيهما تناص مع حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما روي أن عمر رضي الله عنه وبخ النسوة الآتي خرجن خوفا منه حين علمن بقدومه ، رغم جلوسهن مع رسول الله فوبخهن لذلك: فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: « دَعْهُنَّ عَنْكَ يَا عُمَرُ، فَوَاللَّهِ إِنْ لَقِيَكَ الشَّيْطَانُ بِفَجٍّ قَطُّ إِلَّا أَخَذَ فَجًّا غَيْرَ فَجِّكَ»[٧٢] ، فذكر سبب هروب الشيطان منه ، حيث أنه رضي الله عنه كان لا يخاف في الله لومة لائم، ولا يتوانى عن الصدوع بالحق، لذا خاف الشيطان منه ، فذكر معنى الحديث بألفاظٍ تناسب الوزن الموسيقي .

- وفي قوله عن فضائل عثمان رضي الله عنه [٧٣]:

فقال رسول الله إذ جاءه بما	قد احتاج من مال وظهر واعتد
هنيئاً لعثمان بن عفان فعله	وما ضره ما بعد من هذه اليد
وقولٌ ألا أبدي حياءً لمن له	قد واستحيت الأملاك أشرف

وفيها تناص مع حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم عنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ سَمُرَةَ قَالَ: جَاءَ عُثْمَانُ بْنُ عَفَّانَ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِأَلْفِ دِينَارٍ فِي ثَوْبِهِ حِينَ جَهَّزَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جَيْشَ الْعُسْرَةِ، قَالَ: فَصَبَّهَا فِي حِجْرِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: فَجَعَلَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُقَلِّبُهَا وَهُوَ يَقُولُ: «مَا ضَرَّ ابْنَ عَفَّانَ مَا عَمِلَ بَعْدَ الْيَوْمِ» ، يُرَدِّدُ ذَلِكَ مِرَارًا[٧٤] ، فقوله هنيئا بشارة لعثمان حيث سَعِد رسول الله بما تبرع به ، ثم انتقل لقول الرسول ما ضر ماعمل، ولكنه ذكر اليد التي هي السبب في العمل، فهي التي أعطت تخصيصاً، وإن كان قول رسول الله أعم حيث قال عمل أي شيء حتى وإن لم يكن بيده.

- وفي قوله متحدثاً عن فضائل علي رضي الله عنه وكرم وجهه [٧٥]:

ومن كنت مولاه علي وليه	ومولاه فاصدق حب مولاك ترشد
وإنك مني خاليا عن نبوة	كهارون من موسى وحسبك فاحمد

وفي هذه الأبيات تناص مع حديث أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِعَلِيٍّ: «**أَنْتَ مِنِّي بِمَنْزِلَةِ هَارُونَ مِنْ مُوسَى، إِلَّا أَنَّهُ لَا نَبِيَّ بَعْدِي**» [٧٦] ، فالحديث بصيغة النفي ، ولكنه ذكر لفظ الخلو، ليناسب الوزن.

ثالثا:التضمين مع الشعر

وقد تضمن من الشعر العربي بعض المعاني، أو بعض الألفاظ مما يدل على علمه بالشعر واطلاعه على الأدب، فقد كان عالماً في اللغة رحمه الله، ومن ذلك:

١– ما كان بنفس الألفاظ

- يقول في حديثه عن الأطلال [٧٧]:

عهدي بها حينا وفيها أهلها ولكل دار نُقلة وبدل

وقد قاله العروضيون في الشاذ من بحر الكامل ؛ وقد قال الزمخشري في القسطاس: وقد جاء عن العرب (فعلن) في الضرب ، والعروض متفاعلن وأباه الخليل . قال::

عهدي بها، حينا، وفيها أهلها ولكل دار نقلة، وبدل

أحذ الضرب "[٧٨]

- **وقال في مقدمته الغزلية [٧٩]:**

النشر مسك والوجوه دنا نير وأطراف الأكف عنم

وهو نفس البيت الذي قاله المرقش الأكبر [٨٠]:

النشر مسك والوجوه دنا نير وأطراف الأكف غنم

وهو نقل مباشر للأبيات جاء عفواً في قول ابن جابر الأندلسي ...

٢- ما به اختلاف في الألفاظ

*وقال ابن جابر متوسلا حتى يشفع له رسول الله صلى الله عليه وسلم، وأنه قد غرته الأهواء فأذنب ولكن أمام رسول الله تصغر كبار الذنوب لعظمته [٨١]:

صغرت كبار ذنوبه لما أتى ولعظم جاهك تصغر الأشياء

وهو يتناص مع معنى بيت المتنبي حيث يقول [٨٢]:

وتعظم في عين الصغير صغارها وتصغر في عين العظيم العظائم

فحسب مكانة الإنسان يكون تقديره للأشياء فالعاقل الحكيم تصغر في عينه العظائم، فلذلك صغرت ذنوبه في مقام رسول الله لعظمته وارتفاع شأنه، فاقتباسه للمعنى كان في محله .

- ويقول مادحا رسول الله [٨٣]:

وأنت البادي الآتي أخيرا فهل أحد علا ما قد علوتا

وإنك خير من ركب المطايا وأشرف من مشى في الأرض بيتا

وشطر البيت الثاني الأول يتناص مع جرير مع اختلاف في الكلمة الأولى حيث يقول [٨٤]:

ألستم خير من ركب المطايا وأندى العالمين بطون راح

وهو أمدح بيت قالته العرب لذا اختاره لرسول الله ، ولكنه أضاف معنا آخر حيث جعل رسول الله أشرف من مشى على الأرض.

خاتمة

كان القرآن والسنة حاضران في ذهن ابن جابر، فرصع شعره بألفاظهما، ومعانيهما، وتراكيبهما، بعد أن صاغهما بما يناسب أبياته الشعرية فزاده إبداعا وجمالا ، مما أثر في المتلقي وأوضح له فكرته، وكذلك تضمن شعره بعضا من أشعار العرب مما يدل على سعة اطلاعه وحفظه.

الهوامش:

[1] - أحمد الزعبي التناص نظريا وتطبيقيا،(مؤسسة عمون للنشر والتوزيع عمان الأردن الطبعة الثانية٢٠٠٠م) ص١١.

[2] - ابن جابر الأندلسي ديوان نفائس المنح وعرائس المدح ص ٢٣٤، تحقيق محمد طيب خطاب (مكتبة الآداب– القاهرة عام ٢٠٠٥م)، ديوان نظم العقدين في مدح سيد الكونين ص١٥٩، تحقيق أحمد فوزي الهيب، (دار سعد الدين للطباعة والنشر ٢٠٠٥م،١٤٢٦هـ)

[3] – سورة الحج ٧٨

[4] – ديوان نظم العقدين ص ١٥٥

[5] – ديوان نفائس المنح ص ٣٩٨

[6] – سورة النصر ١

[7] – سورة الليل ١

[8] –ديوان نفائس المنح ص٤٠١ ، نظم العقدين ص ٣٥٧

[9] – ديوان المقصد الصالح في مدح الملك الصالح ص١٠٠ ،تحقيق أحمد فوزي الهيب،(دار سعد الدين للطباعة والنشر الطبعة الأولى ٢٠٠٨ م١٤٢٩هـ)

[10] – سورة الفتح ١

[11] – ديوان نفائس المنح ص ٤٢٥ ، نظم العقدين ص ٣٨٩

[12] – ديوان نفائس المنح ص٤٧٩ وديوان نظم العقدين ص ٤٥٤

[13] – ديوان نفائس المنح ص٥٠٨

[14] سورة النجم ٢

– ديوان نظم العقدين ص ٢٤٦[١٥]

– سورة طه ٢٠[١٦]

– نفائس المنح ص ٤٦٢[١٧]

– ديوان المقصد الصالح ص ٢٧٠[١٨]

– سورة المسد ١[١٩]

– ديوان نفائس المنح ص ٤٦٣[٢٠]

– سورة النجم ١٠ [٢١]

–ديوان نفائس المنح ص٤٠١ ، نظم العقدين ص ٣٥٧[٢٢]

– ديوان المقصد الصالح ص ١٠٠[٢٣]

– سورة الفتح ١[٢٤]

–ديوان نظم العقدين ص ١٣١[٢٥]

– ديوان نفائس المنح ص ٣٢٥[٢٦]

– سورة البقرة ٢٣[٢٧]

–سورة البقرة ٢٨٢[٢٨]

– ديوان المقصد الصالح ص ٢٧٠[٢٩]

– سورة المسد ١[٣٠]

– ديوان نفائس المنح ص ٣٢٨[٣١]

– سورة مريم ٩٨[٣٢]

[٢]– القرطبي ج١١ ص١٦٢، الجامع لأحكام القرآن ، تحقيق أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش ط الثانية ، دار الكتب المصرية القاهرة ١٩٦٤م

ديوان نظم العقدين ص [٣٤]٩٣

– سور النجم [٣٥]١٩

–ديوان نفائس المنح ص ١٧٣ ، نظم العقدين ص [٣٦]١٠٢

– سورة الحجر٩٤ [٣٧]

– تفسير القرطبي ج ١٠ ص [٣٨]٦١

– ديوان نظم العقدين ص [٣٩]٩٤

– سورة يوسف [٤٠]١١١

ديوان نفائس المنح ص ٣٨٩ ، نظم العقدين ص [٤١]٣٤٨

–ديوان نفائس المنح ص [٤٢]٣٥٧

– ديوان نفائس المنح ص ٣٨١ ، نظم العقدين ص [٤٣]٣٣٦

– نفائس المنح ص [٤٤]٧٥

– سورة الإسراء [٤٥]١

ديوان نظم العقدين ص [٤٦]٢٢٧

– سورة قريش [٤٧]٤

– تفسير القرطبي ج ٢٠ ص [٤٨]٢٠١

– ديوان نفائس المنح وعرائس المدح ص١١٦ ، نظم العقدين ص [٤٩]٦١

– سورة الأعراف١٩٩ [٥٠]

– تفسير القرطبي ج٧ ص ٣٤٤[٥١]

– ديوان نفائس المنح ص ٤٢٥ ، نظم العقدين ص ٣٨٩[٥٢]

سورة الأنبياء ١٠٧[٥٣]

–سورة القلم ٤[٥٤]

– ديوان نظم العقدين ص ١٩٤[٥٥]

– سورة الأعراف ١٤٣[٥٦]

– ديوان المقصد الصالح ص ٢٢٧[٥٧]

– سورة الكهف ١٠٨[٥٨]

– ديوان نفائس المنح ص ١٦٥[٥٩]

– ديوان المقصد الصالح ص ٣٤٧[٦٠]

–البخاري الصحيح ص٦ ج ١، ، تحقيق : محمد بن زهير الناصر ، طبعة دار طوق النجاة – الأولى ١٤٢٢م[٦١]

– ديوان نفائس المنح ص ١٣٨[٦٢]

٣– مسند الإمام أحمد بن حنبل ، ج٤ ص٤١٠ ، تحقيق : شعيب الأرنؤوطو عادل مرشد وآخرون ، إشراف :د عبد الله بن عبد المحسن ، (ط الرسالة الطبعة الأولى ٢٠٠١ م)

– ديوان نفائس المنح ص ١٦٧ [٦٤]

– ديوان نفائس المنح ص ١٧٣و ديوان نظم العقدين ص ١٠١ [٦٥]

–مسند الإمام أحمد ،ص٢٢٧ ج[٦٦]٤

– ديوان نفائس المنح ص ٣٥٢ [٦٧]

– صحيح البخاري ص ١٩٠ ج ٤ [٦٨]

– نظم العقدين ص ١٦٠ وديوان نفائس المنح ص ٢٣٥ [٦٩]

٤–أحمد بن حنبل فضائل الصحابة ص ٩٧ ج١ .– تحقيق د وصي الله محمد عباس – طبعة الرسالة بيروت ، الأولى ١٤٠٣هـ ،١٩٨٣م

–ديوان نظم العقدين ص ١٦٢ و نفائس المنح ص ٢٣٦ [٧١]

– فضائل الصحابة ص٢٥٦ ج[٧٢]١

– نظم العقدين ص ١٦٤ و نفائس المنح ص [٧٣]٢٣٨

– فضائل الصحابة ص ٤٥٧ ج[٧٤]١

–ديوان نظم العقدين ص ١٦٥ ونفائس المنح ص [٧٥]٢٣٩

٤– أحمد بن حنبل ،فضائل الصحابة ص ٦٦٦ و٦٦٣ ج ٢،– تحقيق د وصي الله محمد عباس – طبعة الرسالة بيروت ، الأولى ١٤٠٣هـ ،١٩٨٣م

–المقصد الصالح ص [٧٧]١٩٧

–الزمخشري : القسطاس في علم العروض . تحقيق : فخر الدين قباوة .(بيروت مكتبة [٧٨] المعارف ١٩٨٩م

ط٢) ص٨٩

– المقصد الصالح ص [٧٩]٢٧١

–الشعر والشعراء ص[٨٠]٢٠٨

– ديوان نظم العقدين ص ٢٤ [٨١]

٣- المتنبي ،الديوان بشرح أبي البقاء العكبري تحقيق مصطفى السقا وآخرون،(القاهرة مصطفى الحبي ١٩٧٠) ص

- نظم العقدين ص [٨٣] ٩١

-ابن قتيبة، الشعر والشعراء ص ٤٥٩ ج١، تحقيق :أحمد محمد شاكر(القاهرة دار الحديث ١٩٩٦م)[٨٤]

المصادر

- القرآن الكريم.
- ابن جابر الأندلسي ديوان نفائس المنح وعرائس المدح ، تحقيق محمد طيب خطاب (مكتبة الآداب– القاهرة عام ٢٠٠٥م).
- ديوان العقدين في مدح سيد الكونين، تحقيق محمد طيب خطاب (القاهرة مكتبة الآداب ٢٠١٥هـ).
- ديوان المقصد الصالح في مدح الملك الصالح ،تحقيق أحمد فوزي الهيب،(دار سعد الدين للطباعة والنشر الطبعة الأولى ٢٠٠٨ م١٤٢٩هـ)

المراجع

- أحمد الزعبي، التناص نظريا وتطبيقيا، (مؤسسة عمون للنشر والتوزيع عمان الأردن الطبعة الثانية ٢٠٠٠م)
- الإمام أحمد بن حنبل ،

*المسند ، تحقيق: شعيب الأرنؤوطو عادل مرشد وآخرون ، إشراف:د عبد الله بن عبد الله المحسن ، (ط الرسالة الطبعة الأولى ٢٠٠١ م)

* فضائل الصحابة.– تحقيق د وصي الله محمد عباس – طبعة الرسالة بيروت ، الأولى ١٤٠٣هـ ،١٩٨٣م

- البخاري الصحيح ، تحقيق: محمد بن زهير الناصر ،(طبعة دار طوق النجاة –الطبعة الأولى ١٤٢٢م)
- الزمخشري: القسطاس في علم العروض . تحقيق: فخر الدين قباوة .(بيروت مكتبة المعارف ١٩٨٩م ط٢)

- المتنبي ،الديوان بشرح أبي البقاء العكبري تحقيق مصطفى السقا وآخرون،(القاهرة مصطفى الحلبي ١٩٧٠)
- القرطبي ، الجامع لأحكام القرآن ، تحقيق أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش ط الثانية ، دار الكتب المصرية القاهرة ١٩٦٤م
- ابن قتيبة، الشعر والشعراء ، تحقيق:أحمد محمد شاكر(القاهرة دار الحديث ١٩٩٦م)